مفهوم التغيير كقيمة تربوية في القرآن الكريم

م. د. دلال كاظم عبيد
مركز البحوث التربوية والنفسية ـ جامعة بغداد
Dr.dalalkahdim@yahoo.com

الملخص

يتلخص بحث " التغيير كقيمة تربوية في القرآن الكريم" بما يأتي:
يهدف البحث إلى تعرف التغيير كقيمة تربوية وكهدف حتمي وضرورة يجب أن يسعى الفرد والمجتمع من أجل تحقيقه، وقد تضمن الفصل الأول: تعريف البحث من حيث (مشكلته وأهميته وأهدافه ومنهجه وتعريف المصطلحات)، الفصل الثاني: تضمن، عرض الآيات، وتفسيرها، وتوضيح العلاقات فيما بينها، والفصل الثالث: وضح البحث كيفية التغيير، ومن أين يبدأ، والحركة والعمل، ومراحل التغيير، والفصل الرابع: التخطيط ووسائل التغيير.

كلمات مفتاحية : مفهوم ، التغيير ، تربوية .

Alteration as an educational value in holy Quran.

Dr. Dalal k. Ubaid
General Specialty: Origins of Education
Educational and Psychological Research Center –Universit of Baghdad

Abstract

The research sought to define the alteration as an educational value and as a necessary-inevitable goal that the individual and society must strive to achieve it. The

research consisted of Chapter I: Definition of research in term of (its problem, importance, objectives, methodology and definition of terminology), chapter II: included the presentation of verses, interpretation, and clarify relations between them, as well as, the objectives of the Koran of Alteration. Chapter III: Explained the way of Alteration, where to begin, measures, and finally the stages of Alteration. Chapter four: presented the planning and means of Alteration.

Key words : Concept , change ,educational .

الفصل الأول: تعريف عام للبحث

مشكلة البحث:

وردت مفردة التغيير في القرآن الكريم بصيغة الفعل المضارع الدال على التجدد والاستمرار، وهذا التجدد والاستمرار يحمل معنى الحركة نحو التقدم أو التراجع، وقد وردت المفردة صراحة في أربع آيات: في سورة النساء: ١١٩، وسورة الأنفال: ٥٣، وسورة الرعد: ١١، وسورة محمد: ١٥، ووجِدت في باقي الآيات في القرآن الكريم ضمناً ومعنىً أو دلالات وإشارات، والتغيير هو: انتقال حالة الفرد أو الجماعة من حال سلبية إلى حال إيجابية، أو العكس، إن القرآن الكريم في جملته يدعو إلى التغيير، والتغيير سواء أكان للفرد أو الجماعة فهو هدف بحد ذاته، ولما كانت كل آية في القرآن الكريم تهدف للتغيير فإنها تضمنت معنى التغيير، فكل ما يحتويه القرآن من كلمات ودلالات وإشارات فيه تؤدي إلى إحداث التغيير في النفس والمجتمع[١].

تتحدد مشكلة البحث بالآتي: (المجتمع الإسلامي في الوقت الحاضر يعاني تدهور شديد في كل نواحي الحياة: الدينية، الفكرية، الاجتماعية، التربوية، العلمية، الاقتصادية، السياسية، العسكرية، فالفقر والبطالة وتردي الأخلاق والسلوك والابتعاد عن الدين والانحراف الفكري، والتراجع الاجتماعي والاقتصادي والسياسي والعسكري، كل هذا يدعو إلى التغيير، والقرآن الكريم يدعونا صراحةً للتغيير)، قال تعالى: " إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ ۗ " الرعد: ١١، ويوضح الاستاذ جودت سعيد مشكلة تخلف المسلمين هو: " جهلهم أن المشكلات تخضع لقوانين يمكن كشفها وتسخيرها، وبالتالي أصبحوا ألعوبة بيد أعدائهم، الذين فهموا أن المشكلات تخضع لقوانين يمكن كشفها وتسخيرها"[٢]. وقال تعالى:" ذلك بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ ۙ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ" الأنفال: ٥٣. "فلابد لهذه الأمة أن تستأنف مسيرتها الخيرة في بناء الفرد والمجتمع على هدي كتاب الله وسنة نبيه ﷺ، وأن تنمي قدراتها العلمية ومواردها البشرية والاقتصادية، وتضعها بوعي ومنهجية على الطريق الذي يسمو بها، لتعود إلى أداء رسالتها في العالم إعلاءاً لكلمة الله ونشرا للقيم التي تسعد الإنسان وتحفظ عليه وجوده وكرامته، وترتفع به في ظل بنيان حضاري سليم بقيمه الاسلامية، إن قضية التغيير قضية كبرى يرتبط تحقيقها بسلوك الطرق المؤدية إليها والأخذ بالأسباب من أطرافها على السنن التي سار عليها أولئك الذين حملوا العبء وارتادوا الطريق عقيدةً وعلماً وجهاداً في سبيل الله"[٣]

أهمية البحث:

تأتي أهمية البحث من أهمية موضوع التغيير كقيمة تربوية فردية واجتماعية، وكون موضوع التغيير يرتبط ارتباطاً مباشراً بالقرآن الكريم، وحاجة

المجتمع في الوقت الحاضر إلى حتمية التغيير، وكذلك يعدّ موضوع التغيير هدف بحد ذاته والذي وجه إليه القرآن الكريم.

هدف البحث:

توضيح القيمة التربوية للتغيير الإيجابي سواء أكان تغيير فردي أو اجتماعي، والهدف منه وأهميته، ولماذا هو مطلوب، وإلى تعرف وسائل التغيير ومنهجيته، وكذلك التعرف على مفهوم التغيير في القرآن الكريم، التغير الإيجابي، التغير السلبي، ومعوقات التغيير، وكذلك المفاهيم السلبية المراد تغييرها.

منهج البحث:

اتبع البحث المنهج الاستقرائي، والمنهج الوصفي التحليلي، الذي يعتمد على قراءة الواقع وجمع الحقائق والمعلومات وتفسيرها للوصول إلى أهداف البحث.

تعريف المصطلحات:

أولاً: مفهوم التغيير:

لغةً: غَيْرٌ: من حروف المعاني، وفي التنزيل "غير الغضوب عليهم" بمعنى لا، يقال: غَيْر: بمعنى سِوى، والجمع أغيار، وهي كلمة يوصف بها ويُستَثنى، وفي قوله تعالى: "غير محلي الصيد" بمعنى لا، ويكون غَيْر: بمعنى ليس، وغَيَّر الدهر: أحواله المتغيرة، وتَغَيرَ الشيء عن حاله: تحَّوَل، وغَيَرهُ: حَوَلهُ وبَدَلهُ، كأنه جعله غير ماكان، وفي التنزيل: "بأن الله لم يك مغيراً" معناه: حتى يبدلوا ماأمرهم الله، والغَيْر: الاسم من التغير[٤]. اصطلاحاً: الانتقال من حالة إلى حالة، والتحول من وضع إلى وضع، أو من صفة إلى صفة، سواء أكانت إيجابية أم سلبية[٥]. (أبو فارس، ص٢٠، ١٩٩١).

ثانيا: مفهوم القيم

لغةً: القيمة، أخذت من مادة (ق و م) وقد استُعمِل جذرها للدلالة على معانٍ مختلفة هي: الاعتدال، الاستقامة، الوقوف، والقوام: العدل، وقَوَّمَهُ: أزال

عوجهُ، والقيمة: واحدة، والجمع: القيم، ومالهُ قيمة: إذا لم يقم على شيء، وقَوَّمتُ السلعة: ثمنتها، واستقام: اعتدل، وقَومتُهُ: عدلته، فهو قويم ومستقيم، والقويم: نظام الأمر، والقيوم: الذي لاند له، من أسماء الله سبحانه[٦].

اصطلاحاً: القيمة، القيم: هي مستوى أو مقياس أو معيار نحكم بمقتضاه ونقيس به ونحدد على أساسه المرغوب فيه والمرغوب عنه من السلوك[٧].

القيم الإسلامية: "هي مجموعة القيم الأخلاقية التي تصوغ شخصية الإنسان المسلم، تؤدي بها إلى التكامل والتفاعل والتوافق مع المجتمع، وتعمل على ترسيخ المبادئ والعقيدة الإسلامية في النفس والأسرة والمجتمع".

ثالثاً: القيم التربوية

هي أخلاقيات إنسانية تتسم بالرقي والإيجابية ، تخضع لضوابط الشريعة الإسلامية، تجعل المتعلم يقوم بسلوك متوافق ومتفاعل مع المشكلات في المواقف المختلفة في الأسرة والمجتمع ، تُستمَد هذه الأخلاقيات من المصادر الأصيلة (القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة) ، وتكون معياراً للحكم من قبل المجتمع الإسلامي على سلوك الفرد، وفقاً للدين الإسلامي وأهداف المجتمع، وتصبح تلك الأخلاقيات قيماً تربوية كلما ترسخت في سلوك المتعلم، تجعله قادراً على التمييز بين: (الخير والشر، والخطأ والصواب، والجمال والقبح).

الفصل الثاني

التغيير في القرآن الكريم

أولاً: العرض والتفسير

١–ذلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ ۙ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ " الأنفال:٥٣

٢– "إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ "ۗ الرعد:١١

ثانياً: تفسير الآيات:

١–آية الأنفال: ٥٣، أي بسبب أعمالهم التي تسببوا بها في زوال نعمتهم، وإن ذلك جرى على سنة الله، أنه لايسلب نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ذلك بأنفسهم، وأن الأقوام كقوم فرعون والذين من قبلهم من جملة الأقوام الذين أنعم الله عليهم، فتسببوا بأنفسهم في زوال النعمة، كما في

قوله تعالى: "وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِي أُمِّهَا رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا ۚ وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَىٰ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ" القصص: ٥٨، والتغيير: تبديل شيء بمضاده، فتتغير النعمة: أي إبدالها بضدها وهو النقمة وسوء الحال، أي تبديل حالة حسنة بحالة سيئة، ووصف الله تعالى النعمة ب: "أنعمها على قوم" للتذكير بأن أصل النعمة من الله[٨].

٢–آية الرعد:١١، أي أن الله لا يسلب النعمة في حالة إيمانهم، حتى يبدلوا هم ما بأنفسهم عند المعصية. (الجلالين، ص٢٥٠، ٢٠٠٣). أي أن الله لا يسلب قوماً نعمة أنعمها عليهم حتى يعملوا معصية[٩]. بمعنى إن الله لا يغير حال قوم من النعمة إلى النقمة، أو من النقمة إلى النعمة إلا بتغيير ما بأنفسهم أما إلى الخير أ إلى الشر. وهذا إنذار لقريش ولكل أمة تأتي من بعدهم، أنه يحلُ بهم مثل ما أحل بغيرهم من الأمم السابقة، الذين بدلوا نعمة الله بمعصيتهم ، وهذه سنة الله ومقتضى حكمته[١٠].

رابعاً: المنهج القرآني في التغيير:

مفهوم المنهج:

لغةً: من الجذر الثلاثي "نَهَجَ" ، والمنهاج والمنهج اسما وصفة[١١]. النَهْج: الطريق، وهو المستقيم البَيِن الواضح[١٢]. ونَهَجَ لي الأمر: أوضحه، والمَنْهَج: الطريق، والجمع: مناهج[١٣]. نَهَجَ: وَضَحَ وأوضَحَ، والطريق سلكه، واستَنْهَجَ

الطريق: صار نَهْجاً[١٤]. قال تعالى: "لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا " المائدة: ٤٨.

اصطلاحاً: يعرفه المعجم الفلسفي: "وسيلة محددة توصل إلى غاية معينة"[١٥]. أي: "الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة العلمية عن طريق التنظيم الصحيح لسلسلة الأفكار العديدة، بوساطة مجموعة من القواعد العامة التي تهيمن على سير العقل، وتحدد عملياته حتى يصل إلى نتيجة معلومة[١٦].

"هو الطريق الواضح المستقيم لترتيب العمليات العقلية، يعتمد على استقراء وفهم المعلومات، وترتيبها ترتيباً منهجياً للوصول إلى نتائج علمية ومعرفية تخدم عملية البحث العلمي".

خامساً: أهداف القرآن الكريم من التغيير:

أ–تغيير حالة الفرد والمجتمع من التيه والضلال إلى الرشد والإيمان:

ب–تغيير حالة الفرد والمجتمع من الجهل إلى العلم والمعرفة:

ت–تغيير حالة الفرد والمجتمع من الغفلة إلى الوعي:

ث–تغيير حالة الفرد والمجتمع إلى الأعمال الفاضلة:

ج–تغيير حالة الفرد والمجتمع من الجمود والركود إلى العمل والحركة:

ح–تغيير حالة المجتمع والفرد من الانحراف إلى الاعتدال:

سادساً: غاية القرآن الكريم النهائية من التغيير:

هي تغيير حالة الفرد والمجتمع من المرض إلى الصحة، والمرض الذي يصيب الإنسان (الفرد والمجتمع) يطلق عليه القرآن الكريم مرض القلب، وهو المرض الفكري الذي يصيب الفرد والجماعة، من إذ علاقة الإنسان بالمثل الأعلى (الله سبحانه وتعالى)، يجعل الإنسان عاجزاً عن القيام بأداء وظيفته الاجتماعية اتجاه أمته، وعاجزاً عن مواجهة أي مشكلة تتطلب علماً وعملاً[١٧].

سابعاً: ضرورة التغيير في القرآن الكريم:

يعد التغيير ضرورة في القرآن الكريم وذلك للأسباب الآتية:

أ–العودة بالأمة إلى الخيرية التي وصفها بها الله سبحانه وتعالى: " كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ" آل عمران: ١١٠.

ب–العودة بالأمة إلى الوسطية وموقع الشهود الحضاري والشهادة على الناس، كما في قوله تعالى: "وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا" البقرة: ١٤٣.

وقوله تعالى: "وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ" الحج: ٧٨.

الفصل الثالث:

كيفية التغيير

أولاً: كيف نغير

١–الإيمان:

التغيير يبدأ من النفس:

الدين الاسلامي أتى ليغير طباع البشر، لقد كانت أخلاق الناس قبل بعثة النبي ﷺ، سيئةً كأسوأ ما تكون عليه طباع البشر، عادات وتقاليد بالية، وخرافات مستعصية، وجفاف في الأخلاق، وسوء في التعامل، ولو ألقينا نظرة سريعة على المجتمع العربي قبل البعثة، لوجدنا مجتمعاً مفرقاً لا تجمعه جامعة ولا يحكمه قانون، قوياً على الضعيف، ومتسامحاً مع القوي، لا ينصر مظلوماً، ولا يعين أحداً في نائبةً متفاخراً بالأنساب، تحكمه العصبيات القبلية. وبعد أن بُعِث النبي ﷺ، ونزول القرآن الكريم، تدريجياً تغيرت

باع هؤلاء بعد اسلامهم، هو "الإيمان"، تغيرت طباعهم وأخلاقهم وسلوكهم وشخصياتهم تغيراً جذرياً، حتى كأنهم ليسوا هم من كانوا قبل البعثة، يتحقق تغيير النفس بالتالي:

أ–الإيمان إذا استقر بالنفس.

ب–الاستعداد النفسي.

ت–تغيير طرق التفكير.

ث–تغيير أساليب العمل.

ج–فهم وتحديد المشكلات.

٢– الحركة أو العمل:

وقد حدد العلماء ست مراحل للعمل على التغيير هي:

مراحل تغيير النفس:

- مرحلة الإسقاط: وهي المرحلة التي يُسقِط فيها الفرد مشكلته على غيره، كأن يكون المجتمع أو نظام الحكم أو الأسرة.
- مرحلة التفهم والاعتراف: وهي مرحلة فهم المشكلات والاعتراف بوجودها، لأن بداية الحل هو الاعتراف بوجود مشكلة.
- مرحلة استعداد الفرد للتغيير: وهي مرحلة التساؤل، يبدأ الفرد بالتساؤل حول المشكلة، واستشارة الآخرين، ووضع الخطط اللازمة للسير نحو الحل، كأن يبدأ بالقراءة والتدبر والتفقه.
- مرحلة التنفيذ أو التطبيق: وهو أن يطبق الفرد ما فهمه وقرأه من أجل أن يغير حياته إلى الأفضل والأحسن، فلا يكون تغيير بالتمني.
- مرحلة الحفاظ على الإنجاز: وهي مرحلة الصبر والمثابرة، والحصول على نتائج التنفيذ، لكي يستمر النجاح.

- مرحلة التطابق بين القيم والسلوك: وهي مرحلة نهاية المشكلة ووصول الفرد إلى الهدف المنشود[١٨].
- **٣–الصبر:**

لابد للفرد أو المجتمع الذي يريد التغيير، أن يتحلى بالصبر ولا يتعجل النتائج، لأن التغيير عملية ليست يسيرة ولا سهلة، والوصول للأهداف التي نبتغيها ليس أمراً ميسوراً، ولكن يجب التعود على الصبر حتى نحصل على النتائج المرجوة ونصل إلى الهدف، ومن الأمور التي تحتاج إلى الصبر يجب معرفتها من أجل التغيير هي:

أ–معرفة الغاية التي من أجلها نرغب بالتغيير.

ب–فهم الحياة ومتطلباتها.

ت–فهم الواقع الذي نعيش.

ث–النظر إلى الأسباب وترك النتائج لوقتها.

ج–فهم المنهج الإسلامي للتغيير.

٤–إزاحة المعوقات المؤثرة:

توجد الكثير من المعوقات في النفس والمجتمع التي تعيق عملية التغيير يجب إزاحتها حتى يكون الطريق سالكاً أمام العملية التغييرية منها:

أ–الجمود الفكري:

الجمود الفكري أو التصلب، مفهومان لخاصية واحدة، تعني مقاومة التغيير، وهي مجموعة من الممارسات النمطية يتسم بها الفرد تشير إلى الثبات والانغلاق على المفاهيم المترسخة في ذهن الفرد تؤدي إلى إعاقة عملية التغيير، يصبح على أثرها عاجزاً عن في الأفكار والسلوك ، وكذلك في الأحداث التي تتطلب التغيير[١٩]. يؤدي هذا الفكر إلى الصراع بين أفراد المجتمع، فيما بين أصحاب فكر التغيير والتجديد وأصحاب الفكر السائد، تُفقد

المجتمع أساليب الحوار والنقاش الحضاري الهادف، والتفاهم على حل المشكلات الاجتماعية التي تتطلب تغييراً أو إصلاحاً أو تجديداً، فيستقر المجتمع على الأوضاع السيئة التي تؤدي إلى الانحطاط الأخلاق، والتدهور القيمي، وانهيار المؤسسات الاجتماعية الأساسية كالمؤسسات التعليمية والتربوية والصحية...، والجمود الفكري نمط جامد في عملية التفكير يتضح في اسلوب حياة الفرد وأفكاره والموضوعات التي يناقشها، ومن أنواع الجمود الفكري ما يأتي:

-الفكر السائد الذي يؤدي إلى الجمود:

التفكير السائد أو النمطي هو: تفكير يتبعه بعض الأفراد في المجتمع، يعتمد على الموروثات الاجتماعية التقليدية ، تتسم هذه الأفكار بأنها جاهزة ليست من أفكار الفرد، تفتقر إلى الابداع والابتكار، وترتبط بعادات وتقاليد اجتماعية قديمة وموروثة لا تلائم متطلبات الحاضر، تؤدي إلى التكرار واجترار المفاهيم والافكار القديمة تتسم بالجمود، ترجو حلولاً للمشكلات القائمة في الزمن الحاضر، الهدف منها الابقاء على الحالة القائمة، وتمنع القدرة والرغبة في البحث عن الأفكار الجديدة التي تلائم مشكلات العصر، وهو صلابة في التفكير عكس المرونة، يؤدي إلى الفشل ومقاومة التغيير، وتأسس هذا الفكر على مفاهيم قديمة وتقليدية لا تتقبل ما هو جديد[٢٠]. وعند جمود وركود الحضارة، يصبح معها الأداء الثقافي والمبادئ ضعيفة، مما يولد نوعاً من الفصام بين الجوانب العملية والنظرية، أي: "يوجد تنظير ولا يوجد تطبيق"، تتولد عنها مفاهيم خاطئة في واقع خاطئ، وبالتالي يصبح هذا الواقع غير ممثل لثقافة المجتمع ومبادئه، ولا يثري هذه المبادئ ولا يصقلها، وبذلك يكون الحكم والتصور الصادر عن الفرد والمجتمع، لا منطقي ولا منهجي، واختلال

المنهجية الفكرية يعد عائقاً لفهم الواقع، كما يكون معوقاً لعملية التغيير والتطوير، ومعطيات هذا الفكر تؤدي إلى عدم النضج في الفكر، وذلك بسبب تحكم العاطفة والحكم الشخصي والانفعالي، ومن ثَم لا يؤدي إلى أي تغيير أو تطوير، ولذلك يجب فهم الفكر السائد في المجتمع الاسلامي، لأن فهمه يُعَد مدخلاً مهماً في معالجة مشكلات المسلمين[٢١].

سمات ذوي الفكر السائد:

يتسم أصحاب هذا الفكر بسمات منها:

١–التطبيق الحرفي للتعليمات والخوف من الفشل.

٢–الخوف من انتقاد المجتمع له وهجومه عليه.

٣–عدم الثقة بنفسه، والاستسلام للآخرين بسهوله، ولا يدافع عن أفكاره.

٤–الركود والتكيف مع الواقع الذي يعيش فيه، بسبب الألفة.

٥–التقليد الحرفي للمعتقدات والأفكار السائدة، وعدم الجرأة على نقدها أو تصحيحها.

٦–التمسك بالموروثات وعدم الرغبة في تجاوزها.

٧–انعدام القدرة على المبادرة والجرأة على اتخاذ أي قرار.

٨–انعدام المسؤولية، والاعتماد على الآخرين بالمبادرة واتخاذ القرار.

٩–الصور الذهنية لديه ثابتة وغير قابلة للتغيير.

١٠– الخوف من الجديد في الافكار، وذلك لأن الانسان يألف ما هو عليه لأنه يعرفه، أما الجديد، فهو لا يعرفه، ولذلك يتطلب منه التفكير والتعقل، فيركن إلى الكسل العقلي، بسبب انعدام الجرأة والخوف من المسؤولية. قال تعالى: "وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ۚ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا " الإسراء: ٣٦

-الفكر الخرافي الذي يمنع الحركة:

الفكر الخرافي هو ضد الفكر العلمي، وهو نمط من أنماط التفكير، التي تسود بعض المجتمعات بسبب الجهل والتخلف، ويبتعد هذا النمط من التفكير عن المنطق العلمي ومناهجه أو التجربة العلمية، ويعتمد على المقولات السائدة بين الناس ليس لها أصل ديني أو علمي يتناقلونها عبر الزمن، وتعد إحدى المشكلات السلبية الموجودة في أي مجتمع تشكل عائقاً أمام عملية التغيير والتجديد، وتساهم في تعقد المشكلات التي تواجه القائمين على عملية التغيير.

ينتشر التفكير الخرافي في كثير من المجتمعات، ويستند هذا الفكر على الاوهام، ويستمد منها قوته ورسوخه في أي مجتمع، ومن ملامح هذا الفكر "السحر والشعوذة وبعض الأفكار التي تتسم بالقدسية الزائفة" والتي تسيطر على بعض الأفراد في المجتمع، يقوم هذا الفكر على رفض العلم والحقائق العلمية ومناهجها، وقد حث الدين الاسلامي في القرآن الكريم على التفكير العلمي، ونهى عن التفكير الوهمي القائم على الخرافات والأوهام[٢٢]. فالوهم والخرافة نمط فكري يتسم بالفساد، ولا يقوم على أي دليل أو برهان عقلي أو علمي، يعتقدها الناس بالوراثة، فتأخذ نوعاً من القدسية الزائفة، ومع الزمن تصبح مسلمة لا تقبل الرفض أو التصحيح. قال تعالى: "وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا ۚ إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ" يونس: ٣٦.

سمات ذوي الفكر الخرافي:

يتسم ذوي الفكر الخرافي بسمات منها:

١-رفض الحقائق العلمية.

٢-الابتعاد عن الواقعية والموضوعية.

٣-الإيمان بأفكار ليس لها سند من القرآن الكريم أو السنة النبوية الشريفة.

٤-الاستسلام لهذه الأفكار وعدم الرغبة في تقبل الافكار الصحيحة.

٥–يتسم ذوي هذا الفكر بالجمود والثبات والخوف من التغيير والالتزام المرضي بالأفكار الخرافية.

٦–بناء مواقف ثابتة على هذه الأفكار وعدها مسلمات لا يمكن تغييرها.

٧–عدم قدرة الفرد على التفكير السليم، أو استعمال العقل في نقد هذه الأفكار، ومعرفة الصواب من الخطأ.

٨–استعداد الفرد لتقبل المزيد من هذه الأفكار.

٩–عدم رغبة ذوي هذا الفكر في الحركة والعمل والمثابرة بجدية من أجل تصحيح مفاهيمهم.

–الفكر العبودي الذي يمنع الحرية الانسانية:

الفكر العبودي، "بمعنى الإذعان لمقررات غير مقررات الله سبحانه وتعالى، ومقرراته سبحانه هي ما أمر به وأنزله في كتابه"، والحرية: ما خالف العبودية، وبَرِئَ من العيب والنقص[٢٣]. والحر: نقيض العبد، والجمع: أحرار[٢٤]. والحرية: هي الخروج عن رق المخلوقات، أو رق الشهوات[٢٥]. والعبودية: إظهار التذلل، والعبادة أبلغ منها، لأنه لا يستحقها إلا من له غايةُ الإفضال، وهو الله سبحانه وتعالى ويتضح في قوله: "أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ" الإسراء: ٢٣، وعبد: بالعبادة والخدمة، والناس فيها اثنان: الأول: عبدٌ، مخلصاً لله، وهو المقصود بقوله تعالى: ""وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الْأَيْدِ ۖ إِنَّهُ أَوَّابٌ" ص:١٧، والثاني: عبد، الدنيا وأعراضها، وهو المعتكف على خدمتها ومراعاتها، يتضح ذلك في قول النبي ﷺ، " تعس عبد الدرهم، تعس عبد الدينار"[٢٦]. والعبودية هي أن يكون الإنسان عبداً للشهوات والأهواء، " فإن أسر القلب أعظم من أسر البدن، واستعباد القلب أعظم من استعباد البدن" ، فالحرية حرية القلب، والعبودية عبودية القلب[٢٧]. وعندما يتقيد الإنسان بأسر الاستعباد، ويُضَيَق على حريته بشتى أنواع القيود يصبح الإنسان عاجزاً عن فهم واقع الحياة، وعاجزاً

كذلك عن فهم مقاصد الدين الإسلامي، والحرمان من الحرية يُفقِد الإنسان التفاعل مع الحياة وتقديم خدماته لدينه ولنفسه ولأمته، فهي قيد يعيق حركة الإنسان الروحية والنفسية والجسدية، والحق فإن العبودية لله وليس لأحد من البشر أو للأهواء، فلا تتجه إلا لله،

وهي : غاية الشريعة الإسلامية، وأعظم مقاصد التوحيد، ومن صور العبودية طاعة الرؤساء والأحبار والرهبان والخضوع لهم، كما فسرها النبي ﷺ قال: "إنما السيد الله" ، فليس للخلق على بعضهم سيادة ولا طاعة ولا حكم ,لا خضوع، إلا بإذن الله وهذا هو معنى: " الحرية الإنسانية"، وجاءت في القرآن الكريم بمعنى الطاغوت، ويشمل طاغوت العبادة كالأوثان، وطاغوت الحكم كالملوك، وطاغوت الإتباع كالأحبار والرهبان وعلماء السلطان،

وأن لكل طاغوت أولياؤه ومن يقاتلون دونه[٢٨]. قال تعالى: "وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا" الإسراء: ٧٠

سمات ذوي هذا الفكر:

١–يتسم هؤلاء الأشخاص بالانهزام النفسي أمام كل ما يبهر من الأقوال والأفعال.

٢–يقلدون تقليداً أعمى لكل ما يأتي من الأفكار والآراء، مع فقدان حرية الاختيار.

٣–فقدان الإرادة الحرة والالتزام الأدبي والأخلاقي.

٤–اللهاث وراء الماديات وكنز الأموال والحرص عليها، من أي طريق وبأية وسيلة.

٥–الإذعان للأقوى سواء أكان الأقوى، قريب أو شيخ أو سلطة أب ، تحت مسمى البر أو طاعة ولي الأمر، وهي أحياناً طاعة عمياء بغير حق، فلا يفرقون بين البر بالحق والطاعة العمياء بالباطل.

٦–التمسك بالمسميات الحديثة سواء أكانت فلسفة أو قانون أو آراء دينية خاطئة، أو أنظمة بشرية، وجعلها مسلمات لا تقبل الدحض أو التصحيح.

٧–لايحسنون استعمال العقل وإعمال الفكر لما يرد من مسميات وأفكار وادعاءات، وإنما يقبلها كما هي من غير نقد ولا تمحيص. قال تعالى: "أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا (٤٣) أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ۚ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ ۖ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلً " الفرقان:٤٣،٤٤.

ب–التقليد الأعمى:

ونعني به الاستيراد من الآخر أو التلقي عنه بشكل مباشر، في الفكر والحضارة والسلوك، والالتزام بالأنماط الثقافية المستوردة وتبنيها على أنها الأصح والأفضل، والخضوع لها ونشرها في المجتمع الإسلامي، وتُقَدَم على أنها نسخة طبق الأصل من النمط المستورد (الغربي)، ويتضح ذلك في الأقوال والأفعال والمشاريع ، وكذلك في الآداب والفنون وأساليب المعيشة ، ويدعو إلى ذلك من يقلدون الغرب تقليداً أعمى، الأمر الذي يؤدي إلى الجمود وعدم القدرة على التفكير واستعمال العقل، وكذلك يؤدي إلى التكرار والاجترار وتبني الأفكار المستوردة دونما وعي أو إدراك ونتيجته الفشل في الأفكار والمشاريع والأهداف التغييرية[٢٩]. وكذلك تقليد الآباء والأجداد حتى وإن كانت أفكارهم خاطئة،" والتقاليد الباطلة والخرافات لها على الإنسان قوة وقيود وسلطان"[٣٠] .قال تعالى: "أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا مِنْ قَبْلِهِ فَهُمْ بِهِ مُسْتَمْسِكُونَ *بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا على أُمَّةٍ وَإِنَّا على آثَارِهِمْ مُهْتَدُونَ * وَ كَذَٰلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا

قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا على أُمَّةٍ وَإِنَّا على آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ*" الزخرف: ٢١،٢٢، ٢٣

ت– الاستبداد السياسي:

هي أنظمة الحكم القائمة على: " الانفراد بالسلطة، وعدم احترام القانون، ومنع حرية الرأي والنقد والتعبير"[٣١]. بمعنى انعدام الحرية السياسية، ويُقصد بالحرية السياسية، " أن تكون الأمة نفسها هي مصدر السلطة"[٣٢]. ويستعمل القرآن الكريم كلمة "الرحمة" في كل موضع يُقصَد به التنظيم للحريات السياسية والتشريع لنظام الحكم وسلطة الحاكم[٣٣]. "لقد تم تفريغ الإسلام من مضمونه، فصار الدعاة إليه اليوم يدعون الناس إلى دين لا قيمة فيه للإنسان وحريته وكرامته وحقوقه، ولا يدعو إلى العدالة الاجتماعية والمساواة والحرية، بل يرفض تغيير الواقع ويدعو إلى ترسيخه"[٣٤].

يعاني المجتمع عدة أزمات بسبب الأنظمة السياسية، التي تؤثر بشكل سلبي على الإنتاج المعرفي الأمر الذي يؤدي إلى انعدام فرص التغيير وترسيخ المفاهيم القديمة خدمة لاستمرار هذه الأنظمة في السلطة، ومن هذه الأزمات: (أزمة الشرعية، أزمة الحرية السياسية، أزمة الدستور، غياب المجتمع المدني، الفساد السياسي)، وذلك بسبب سيادة ثقافة التفرد بالقرار، والتمسك بالسلطة، وعدم إشراك الآخرين بالقرارات المؤثرة في حياة المجتمع، وتأتي الفكرة من " ربط السياسة بالدولة التي تعمل على تضييق السياسة وتخرجها عن طبيعتها[٣٥]. ولنا في هذا أمثلة كثيرة في المجتمع العربي.

إن قمع الحريات في أي مجتمع يعد عاملاً في قلة الإبداع والابتكار، ثم إلى ترسيخ المفاهيم القديمة القائمة وانعدام فرص التغيير للأفضل في المجتمع، إذ طالما يشعر المبدع أن هناك نوعاً من الرقابة عليه يمنع نفسه من التفكير وابتكار الجديد، فإنه سيتعرض للمنع أو الرفض أو السخرية من أفكاره أو حتى

اتخاذ مواقف معادية اتجاهه، من قبل أتباع التقليد الأعمى أو الفكر الجامد للإبقاء على ما ألفوه وتعودوا عليه، وعلى هذا يجب إزاحة هذه المعوقات من أجل التغيير للأفضل، المتمثل في رفع مستوى الثقافة والوعي لدى الفرد، وتحسين مستوى المعيشة، الأمر الذي يترتب عليه رفع المستوى العلمي والعملي للمجتمع يؤدي بدوره إلى التغيير الاجتماعي.

الفصل الرابع

التخطيط ووسائل التغيير

أولاً: التخطيط

التخطيط: هو عملية ذهنية الهدف منها وضع الأهداف المراد الوصول إليها في مدة زمنية محددة، مع رصد كل الإمكانات الموصلة إلى تحقيق تلك الأهداف بأقل جهد وتكاليف مع إعطاء نتائج كبيرة[٣٦]. إن إعداد الخطط وعملية التخطيط ليست عملية سهلة، ولا يمكن القيام بها في كل وقت وفي أي ظرف، هو عمل يتطلب تفكيراً شاقاً، وجهداً كبيراً، من قبل الجهات التي تقرر التغيير، يتطلب التخطيط للتغيير وقتاً وجهداً ومالاً، وكذلك فهماً للواقع والظروف المحيطة، وفهماً للمشكلات، مع توفر امكانات بشرية مدربة ولديها خبرة في عمل التخطيط للتغيير، وكذلك تحري الدقة في كل جوانب الخطة الموضوعة، مع الأخذ بالاعتبار العوامل المساعدة: "الواقعية، الوضوح، المرونة، والمشاركة، الإعلان، مراعاة الجوانب الإنسانية، والدقة في البيانات والمعلومات". والتركيز على الأبعاد: " البعد الثقافي، البعد الاجتماعي، البعد الاقتصادي"،(المكتبة الإلكترونية، التخطيط) ، ولعملية التخطيط عدة اجراءات منها:

١–تقييم الأوضاع القائمة.

٢–وضع أهداف للمستقبل.

٣-إيجاد بدائل لكي تحقق الأهداف.

٤-التعرف على مواطن القوة والضعف في البدائل.

٥-إختيار البدائل الأفضل[٣٧].

وللتخطيط عناصر في القرآن الكريم استناداً للآية الكريمة، قال تعالى: "قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ (٤٧) ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تُحْصِنُونَ (٤٨) ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ(٤٩) " يوسف: ٤٧-٤٩، (التفكير، الاستعداد للمستقبل، الأخذ بالأسباب).وقال تعالى: "وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ ۖ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ" القصص:٧٧، (العمل للآخرة، العمل الصالح، الإحسان للآخرين، الإصلاح في الأرض).

أ-عناصر التخطيط في المفهوم الحديث:

١-تحديد الرؤية أو الصورة الذهنية وصياغتها.

٢-وضع الأهداف.

٣-الاستراتيجيات والسياسات.

٤-الاجراءات والقواعد.

٥-البرامج والموازنات[٣٨].(والي، ص٢٤، ٢٠٠٩).

ب-التخلص من الركود والجمود.

الركود والجمود: البقاء على حالة من السكون والاستقرار على حالة معينة، وألفة بقائها على الحال التي هي عليها، وتشمل حالة الركود والجمود جميع نواحي الحياة: " الثقافية، الاجتماعية، الاقتصادية، والتربوية: الأخلاقية والسلوكية"، الأمر الذي يؤدي إلى عدم إعمال العقل والتفكير في الواقع

المتخلف الجامد، والإبقاء على حالة التقليد مستمرة جيلاً بعد جيل، من دون التفكير في مبررات استمرار هذه الحالة من الجمود والركود، لأن المجتمع نشأ على هذه الأفكار وتعايش معها، فاتخذت نوعاً من الثبات السلبي، أفقد المجتمع قدرته على التفكير و البحث عن البديل المناسب وتحقيق النتيجة الأفضل التي تخرجه من حالة الجمود إلى الإبداع والابتكار[٣٩]. والقرآن الكريم يودع في الإنسان قاعدة التغيير، والحث على التفكير، وإخراجه من المألوف الجامد إلى الإبداع ومن التفكير السلبي إلى التفكير الإيجابي، وتطوير الذات والمجتمع، قال تعالى: " وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا ۖ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ ۖ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ" الرعد: ٣.

وقال تعالى: "وَفِي الْأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ" الرعد: ٤.

هذا فضلاً عن الآيات الأخرى في القرآن الكريم، قال تعالى: "إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ ۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ" يونس: ٢٤.

وقال تعالى: "وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ" الجاثية: ١٣

ت– الشروع في التغيير:

يبدأ التغيير أولاً من النفس "إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ"، ثم بعد ذلك يتغير المجتمع تدريجياً، إذ لا يصح التغيير المفاجئ،

ومفردة "قوم" في الآية تعني مجموع الأفراد في المجتمع، ومفردة "أنفسهم" تعني نفوس المجموع المتكون من الأفراد، ولكي يظهر السلوك إلى حيز التنفيذ يمر بمراحل هي:

١–اليقين والقناعة العقلية.

٢–إصغاء القلب لصوت العقل.

٣–إصدار الأمر بالتنفيذ.

ولكي نغير أي سلوك غير مرغوب فيه، يتم تشخيص السلوك أولاً عن طريق ما يأتي:

١–العقل: القناعة العقلية والفكر الإنساني، والتي تشكل القاعدة الأولى في تشكيل السلوك.

٢–القلب: قلب الإنسان وما يستقر به من المعوقات التي تعيق عملية التغيير.

٣–النفس: أهواء النفس التي تعد عائقاً آخر من معوقات التغيير[٤٠].

ث–كيف يتم التغيير (التطبيق):

١–العقل:

العقل: هو تلك القوة في الإنسان التي بها يكون الإدراك والتمييز والحكم، وهو أحد قوى النفس وأعلاها وأرقاها، فالإنسان إنما هو إنسان بالعقل، وهو كذلك مناط التكليف بالمهمة التي خُلِقَ من أجلها، والفكر: هو الحركة التي تتحرك به هذه القوة للإدراك والتمييز والحكم، والتفكير: هو إعمال العقل في الموضوع الذي يُراد معرفته، أو هو حركة الذهن للانتقال من المعلوم إلى المجهول[٤١]. وللتفكير خاصيتين: " ١: تنظيم الخبرات وتكاملها، ٢: اكتشاف الاستجابات الصحيحة" ، وتنمية القدرة على التفكير الإيجابي، يتم عن طريق الاطلاع والمعرفة، القراءة المستمرة ، وخاصة قراءة القرآن الكريم ، فبالتفكير يستطيع الإنسان أن ينتقل من الواقع غير المرضي إلى واقع أفضل، في تنمية

الوعي والثقافة، وتكوين الصور الذهنية الإيجابية، وتقصي الخبرات البناءة، وبناء النماذج المبدعة، وتوظيف المعلومات والإفادة منها، والبحث عن الحقيقة، من أجل تقديم حلول ابداعية تساعد على التغيير والتطوير[٤٢].

-تطبيق الأفكار:

وضع الأفكار قيد التنفيذ، فحين يفكر الفرد الذي يسعى للتغيير، تغيير الأفكار الخاطئة، و الاتجاهات السلبية، أو العادات السيئة، فإنه يُعمِل خياله ويستعمل المعلومات المتوفرة لديه، والأفكار التي في ذاكرته، والانطباعات والتصورات الذهنية عن نوع التغيير المطلوب أو المشروعات التي يهدف الوصول إليها، إن الأفكار التي توضع قيد التنفيذ يساعد على تطويرها ما يأتي:

١-عندالتطبيق تُكتَشَف نقاط الضعف والقوة في الأفكار، يؤدي ذلك إلى تنميتها والتركيز عليها.

٢-معالجة الأخطاء في الفكرة المراد تطبيقها عند اكتشاف عيوبها ونقاط ضعفها، يساعد على انضاجها.

٣-عند تطبيق الأفكار، تتكون لدى الإنسان المفكر الذي يسعى للتغيير، إحاطة كاملة للجهد والوقت والمال من أجل التطبيق.

٤-عند التطبيق يعرف الواقع الذي تُطَبَق فيه الأفكار، واكتشاف العقبات والمعوقات، وكذلك الاطلاع على الإمكانيات والفرص المتاحة.

٥-عند التطبيق يكتشف القدرات والمهارات والمواهب الكامنة لدى الأفراد.

٦-عند التطبيق تبدأ المقارنات بين الأفكار والمشاريع لدى الفرد الذي يسعى للتغيير، وبين أفكار ومشاريع الآخرين.

فالمقارنات تعد من أهم مصادر الوعي لدى المفكر الذي يسعى للتغيير، وكذلك تعد من المصادر التعليمية المهمة، فمن المهم أن من لديهم أفكار

ومشاريع للتغيير أن ينظروا إلى أفكار الآخرين ومشروعاتهم، محاولة منهم لإنضاج وتنمية أفكارهم ومشروعاتهم، من خلال رؤيتهم لأوجه التشابه والفروقات، وكذلك ما يضيف وما يحذف، والوسائل الخاصة بالتنفيذ، وأساليب العمل بين هذه الأفكار والمشاريع، بمعنى أن الأفكار والمشاريع التغييرية، عند التطبيق تتغير فيها بعض الجوانب، وذلك بسبب التفاعل والاحتكاك مع تجارب الآخرين، وعند العرض على الواقع تنضج هذه الأفكار والمشاريع وتتكامل[٤٣].

٢- القلب:

القلب: هو مكمن المشاعر والعواطف، وأن سلوك الإنسان ينطلق من المشاعر، وعلى قدر قناعة العقل بالأشياء يكون قادراً على التأثير في المشاعر الراسخة في القلب، ومع أن الفكر له أهميته كبداية للسلوك، إلا أنه يجد في القلب قناعة وتجاوباً، حتى لا تبقى الأفكار مخزونة في العقل، الأمر الذي يؤدي إلى أن يعيش الفرد تناقضاً بين الفكر والسلوك، تشكل القناعات والمشاعر والعواطف الراسخة في القلب معوقاً للتغيير، يعبر عنه ب "ضعف الإرادة القلبية"، يكون الإنسان مهزوماً أمامها، فقلب الإنسان هو الملك على جميع الأعضاء كما عبر عنه ابن القيم.

قال رسول الله ﷺ، " ألا أن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب"[٤٤].وبما أن القلب هو مكمن العواطف والمشاعر داخل الإنسان فتتمكن بذلك الأهواء وتسيطر على القلب، فيقع القلب تحت تجاذبين، الأول: الإيمان بما في العقل من أفكار ومعتقدات وقناعات، والثاني: الأهواء القلبية التي تميل لها نفس الإنسان، فالعقل يطلب من القلب تنفيذ أفكاره ومعتقداته، والنفس تطلب من القلب تنفيذ ما يهواه من الأهواء والميول التي تستقر في نفسه[٤٥]. قال تعالى: "فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ ۚ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ

لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ" القصص: ٥٠، فالتغيير الحقيقي في السلوك والفكر، يتحقق بترسيخ الإيمان في القلب، والعودة لتطبيق القرآن الكريم والتمسك به.

٣– النفس.

خلق الله سبحانه وتعالى الإنسان بنفس ترغب بالشهوات، وتؤثر الراحة، وتطلب العلو والتميز، وترغب أن تحصل عل كل شيء، ومن هنا تأتي أهمية جهاد النفس عند محاولة التغيير أو الشروع فيه، وذلك استناداً إلى إيمان القلب والمثابرة على العمل والحركة.

إن قوة النفس هي القوة الحقيقية، وهي كذلك السلاح الذي يجب على صانعي التغيير أن يتسلحوا به، إن الطاقات الكامنة في النفس الإنسانية، عظيمة ولا يستهان بها، ولكن هذه الطاقات بحاجة إلى تفعيل، وذلك يتم عن طريق: (زيادة الوعي، الإرادة، توظيف المهارات والمعلومات، السيطرة على الذات، مجاهدة النفس ضد الأهواء)[٤٦].

إن الهدف الذي ينبغي الوصول إليه هو : "إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ"، أن نغير ما بأنفسنا حتى يغير الله سبحانه وتعالى حياتنا وأوضاعنا إلى الأفضل والأحسن، ونتجاوز الإخفاق والتراجع والفشل، فإن هذا التغيير يشمل ما يأتي:

١–تغيير الفكر والاهتمام والتصور.

٢–ترسيخ الإيمان في القلب، وإبعاد الأهواء والشهوات، مع العمل والتطبيق.

٣–مجاهدة النفس ورياضتها، وإلزامها على الصدق والإخلاص في العمل.

إن الغاية النهائية للتغيير هي:

١–إيجاد الإنسان المسلم الصالح المصلح. (الإصلاح الفردي).

٢–إيجاد الأسرة المسلمة الصالحة. (الإصلاح الأسري).

٣–إيجاد المجتمع المسلم الصالح. (الإصلاح الاجتماعي).

ثانياً: وسائل التغيير:

١–تحديد المشكلات ومعرفة أسبابها:

ويعد تحديد المشكلات وتشخيصها، وتعريفها، أهم وسيلة معتمدة من أجل التغيير والوصول للأهداف المرجوة. يعاني المجتمع العربي الإسلامي الكثير من المشكلات المزمنة، وهذه المشكلات كبيرة ومتجذرة، ولها أسبابها الموضوعية، منها على سبيل المثال: الغزو الثقافي، الاحتلال الاستعماري للبلدان العربية الاسلامية، متمثلاً في الاحتلال العسكري و التبعية الاقتصادية و التبعية الثقافية، والفكرية والتربوية والإعلامية، وكذلك سياسة التمزيق والتفرقة للأمة الإسلامية والتدمير للبنى التحتية وتدمير المدن الإسلامية ومسخها، ومحو آثارها، والقضاء على الأخلاق الإسلامية والسلوك المجتمعي، وهدم القيم، أما من النواحي التعليمية والتربوية والعلمية، فالطابع العام للتربية والتعليم، قائم على استيراد النظريات الفلسفية التربوية الغربية، أدى إلى عدم وجود فلسفة تربوية وتعليمية خاصة بالمجتمع الإسلامي، هذه التبعية أدت إلى حصر مفهوم التربية وقصره على مفاهيم مادية تركز على قضايا ملموسة وتجاوز القضايا الروحية (تربية مادية) وهامشية ولا تقدم أي قيم حقيقة للتقدم أو التطور، بسبب احتكار الدول الاستعمارية لوسائل العلم والتكنلوجيا، ولا تقدم شيئاً يرتقي بالسلوك والأخلاق، هذه النظريات جلبت معها الفساد الأخلاقي والانحدار السلوكي، والقيم المادية التي تخدم الاقتصاد والسياسات الاستعمارية، من أجل إحكام السيطرة على البلاد العربية الإسلامية، ونهب ثرواتها والقضاء على دينها ومعتقداتها، كان من نتائج هذه الأوضاع الشاذة ما يأتي: (" ابتعاد المسلمين عن القرآن الكريم" كفهم ووعي وتطبيق، و" الابتعاد عن دينهم" كقيم أخلاقية وسلوكية، و "وإبعاد التطبيقات الإسلامية" في السياسة والاقتصاد والتربية و و....).

تقع على عاتق المفكرين والمصلحين الذين يرومون التغيير تحديات كبيرة ومشكلات متشابكة، وعليهم تقع مسؤولية تحديدها وتشخيصها وإيجاد الحلول المناسبة لها، ولكن ينبغي تكاتف كل الجهود في المجتمع من أجل الوصول للأهداف المطلوبة للتغيير، وتجاوز الواقع السيئ الذي يعيشه المجتمع العربي الإسلامي، من تخلف في جميع نواحي الحياة، العلمية والأدبية والتربوية والسلوكية، والتراجع الفكري والأخلاقي، وكذلك مظاهر الفقر والبطالة والفراغ الروحي والمعنوي، وعدم القدرة على الحركة والفعل الإيجابي، وانعدام الابداع والابتكار نتيجة توقف التفكير العملي والتطبيقي، والحرص على التنظير، والتربية التلقينية، القائمة على الحفظ، دون فهم وتطبيق، ويتم إيجاد الحلول لتلك المشكلات المتشابكة في المجتمع العربي الإسلامي عن طريق: (التربية القائمة على تجاوز التنظير إلى التطبيق، وتجاوز التلقين إلى الفهم والوعي، والاستناد إلى المنهج الأصيل "القرآن الكريم" فهمه وتطبيقه، وصياغة نظرية تربوية وبناء المناهج التربوية على أساسه، وإبعاد النظريات التربوية المستوردة من الدول الاستعمارية على أساس تفوقها). هذه هي بداية الحل وأساسه، وتهدف التربية الإسلامية إلى توجيه الفرد والمجتمع إلى تقديم الخدمات الجادة من أجل عودة المجتمع الإسلامي إلى مركز الصدارة بين الأمم، وتجاوز الواقع المتخلف والأوضاع الشاذة التي جعلت الأمة الإسلامية في ذيل القائمة ولا يحسب لها أي حساب ولا قيمة، وتعيش الذل والهوان وعرضة للقتل والنهب والتدمير، ويمكن تحديد المراحل التي يتم من خلالها التغيير المطلوب وإيجاد الحلول لتجاوز الواقع إلى الأفضل بما يأتي:

١–تشخيص المشكلات وتحديدها بدقة.

٢–تعريف المشكلات وصياغتها بتركيز.

٣–البحث عن الآليات التي يمكن اتباعها من أجل الوصول للأهداف المرغوبة.

٤–اتخاذ القرارات بتنفيذ الأفكار والإفادة من النتائج.

٥–الإفادة من خبرات الآخرين في تطبيق النتائج.

٦–الجرأة والشجاعة في التنفيذ.

٧–الثقة بالنفس وتقييم الذات، وكذلك تقييم نتائج التغيير.

٨–وضع التصورات المستقبلية.

٢–أدوات التغيير:

أ–المنهج التربوي:

يعد المنهج من أهم الأدوات للتغيير، وقد عُرِف المنهج عدة تعريفات منها:

١–مجموعة المواد الدراسية التي تُدَرَس للمتعلمين، في الصفوف الدراسية، ويقوم المعلم بتعليمها[٤٧].

٢–الخبرات والبرامج التربوية التعليمية التي توفرها المدرسة للمتعلمين، داخل المؤسسة التعليمية، الهدف منها تحقيق النمو المتكامل الشامل للمتعلمين لبناء الإنسان عقلياً وجسمياً ودينياً ونفسياً واجتماعياً، وفق أهداف تربوية محددة، وخطط علمية مدروسة[٤٨].

–المنهج التربوي الإسلامي:

"هو مجموع البرامج والمقررات والمعلومات والمعارف والخبرات،التي تقوم بها المدرسة في المجتمع الإسلامي، وتقدمها للمتعلمين بقصد تنميتهم تنمية متكاملة من جميع النواحي العقلية والجسمية والدينية والنفسية والاجتماعية والوجدانية، وتعديل السلوك، وفق المنهج القرآني وذلك لتنشئتهم وإعدادهم من أجل البناء وإعمار الأرض وتحقيق مفهوم الخلافة"وعلى هذا فإن من الملزم

للمجتمع الإسلامي والمؤسسات التعليمية والتربوية، اتخاذ القرآن الكريم منهجاً لها، وذلك لما يتميز به القرآن الكريم من ميزات هي:

١–وصف الله سبحانه وتعالى للقرآن:

وصف الله سبحانه وتعالى كتابه بما يأتي:قال تعالى:" المر ۚ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ ۗ وَالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ" الرعد: ١، " .

أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰ ۚ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ" الرعد: ١٩.

" وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَىٰ ۗ بَلْ لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا ۗ أَفَلَمْ" الرعد: ٣١.

٢–يخاطب العقل والقلب والروح:

قال تعالى: " يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ "،الرعد: ٢ " .

"إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ" الرعد: ٣.

" إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ" الرعد: ٤

" إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ" الرعد: ١٩.

٣–الظواهر العلمية في الكون والأرض والإنسان والنبات:

قال تعالى: " وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ۖ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى" الرعد: ٢.

" وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا ۖ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ ۖ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ" الرعد: ٣.

" وَفِي الْأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ " الرعد: ٤

" اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَىٰ وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ ۖ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ " الرعد: ٨.

" وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ" الرعد: ١٣.

" أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا ۚ وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلُهُ " الرعد: ١٧.

٣–الوصف الأدبي:

قال تعالى: " فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً ۖ وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ" الرعد: ١٧.

" قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ "ۗ الرعد: ١٦.

٤–الأمثال:

قال تعالى: " فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً ۖ وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ" الرعد: ١٧.

" إِلَّا كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ ۚ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ" الرعد: ١٤. هذا كله في القرآن الكريم، فلا حاجة بعد هذا لاستيراد نظريات من الغرب، وبناء المناهج حسب طرقهم وتوجيهاتهم، إن الهدف تربية أجيال المسلمين الذين يحملون عبء المسؤولية الملقاة على عاتق هذه الأمة، في إعمار الأرض، وتحقيق مفهوم الخلافة، والشهود الحضاري، والشهادة على الناس، وليس من أهدافنا أن نربي أجيال مقلدة تقليدا أعمى للغرب في كل شيء حتى الملبس والمأكل، ولا تعرف دينها أو مسؤوليتها اتجاه الأمة.

ب–المعلم:

هو ذلك الشخص الذي أوكلت إليه صياغة عقول الناشئة وشخصياتهم، وإن العمل الاساس للمعلم هو نقل المعرفة من مصادرها إلى المتعلمين بشكل منظم واحترافي[٤٩].

١–صفات المعلم المسلم:

للمعلم صفات وميزات وقيم منها:

أ–الصفات والميزات:

–الإيمان الصادق.

–أن يكون داخلاً في دائرة تأثر وتأثير القرآن الكريم.

–مثقف ويتابع كل جديد من أجل حصوله على المعارف والمعلومات التي تخدم العملية التربوية.

–محب للعلم والمعرفة والتجديد.

–أن يكون قدوة صالحة للمتعلمين.

–أن يتميز بروح المثابرة، والإبداع والابتكار.

ب–القيم: (الإيمان، الحرية، المسؤولية، الوفاء، الإخلاص، الأمانة، التواضع).

٢–رسالة المعلم المسلم:

للمعلم رسالة مهمة، ألا وهي تربية وتعليم الأجيال، وتثقيفهم وتوجيههم وإرشادهم إلى الخير، مع تهذيب سلوكهم وتصحيح أخطائهم، وله من المهارات اللازمة والقدرات لتوجيه المتعلمين للتغيير من أجل المستقبل، ومن أجل توفير ظروف وأوضاع أفضل للفرد والمجتمع، ويقدم النشاطات اللازمة لنجاح طلابه، وله طرقه الخاصة في ربط رسالته بالقيم التربوية، فهو القدوة للمتعلمين، فهو يحمل قيم الخير وينقلها للأجيال، ويرسم التصورات المستقبلية لخدمة المجتمع، لذلك فهو الأقدر على فعل التغيير.

٣–دور المعلم وتأهيله من أجل التغيير:

للمعلم دور مهم في إعداد الناشئة، وتغيير سلوكهم وأخلاقهم وعاداتهم الخاطئة، ومهمته من أهم المهام في المجتمع، فالمعلم هو مربي الأجيال وصانعها، وكل شرائح المجتمع تعلمت وتربت تحت إشرافه وجهوده، فهو مربً

للطبيب والمهندس، والشاعر والكاتب والمؤرخ، والمحامي والمرشد التربوي والمعالج النفسي، والجندي والشرطي، كل هؤلاء كانوا من نتاج جهود المعلم، فمن حقه أن يؤهل باستمرار ويحصل على الخبرات والمعلومات والمعارف التي تخدم رسالته كمعلم ومربٍ ومنشئ للأجيال، فمهمة التعليم والتربية هي مهنة الأنبياء والرسل من قبل، لأن الأنبياء معلمين ومربين لأقوامهم،

قال النبي ﷺ، " إنما عِثتُ معلماً"[٥٠]. وقال تعالى: "وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ ۖ فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ" الأنعام: ٤٨

ج–القيم التربوية المستنبطة من النص:

نستنبط القيم التربوية والتعليمية من النص كالآتي:

١–الحق: " وَالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ" الرعد: ١ .

٢–الخير: " لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ ۗ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ ۚ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ " الرعد: ١١.

٣–الجمال: "وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا ۖ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ ۖ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (٣)وَفِي الْأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (٤) " الرعد: ٣،٤.

٤–اليقين والإيمان: " اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ ۖ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ۖ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى ۚ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ(٢)" الرعد: ٢ .

٥–التفكر: " إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ" الرعد: ٣.

٦–التعقل:" إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ " الرعد: ٤.

٧–العلم: " وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ۖ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى" الرعد: ٢، " اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَىٰ وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ ۖ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ " الرعد: ٨.

د–مثال على التغيير من المسلمين الأوائل:

حوار جعفر ابن أبي طالب رضي الله عنه مع النجاشي ملك الحبشة، قال: " إنا كنا قوماً أهل جاهلية، نعبد الأصنام، ونأكل الميتة، ونأتي الفواحش، ونقطع الأرحام، ونسيء الجوار، ويأكل القوي منا الضعيف، حتى بعث الله إلينا رسولاً منا، نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه، فدعانا إلى عبادة الله وحده وترك ماكنا نعبد نحن وآباؤنا من الحجارة والأوثان، وأمرنا: بصدق الحديث، وأداء الأمانة، وصلة الرحم، وحسن الجوار، والكف عن المحارم والدماء، ونهانا عن الفواحش، وقول الزور، وأكل ما اليتيم، فصدقناه وآمنا به".

فما الذي غير هؤلاء؟ أنه القرآن الكريم، والقرآن وحده الذي غيرهم من النقيض إلى النقيض.

الخاتمة

وتوصل البحث إلى نتائج الآتية:

١–التغيير ضرورة، وهدف بحد ذاته، سواء أكان للفرد أو المجتمع.

٢–إن هدف القرآن الكريم هو التغيير، وكل آية من آياته تضمنت هذا المعنى.

٣–القرآن يدعو صراحةً للتغيير، وإن المشكلات تخضع لقوانين يمكن كشفها وتسخيرها.

٤–حاجة المجتمع الإسلامي للتغيير أصبحت حتمية.

ويؤكد البحث على التوصيات الآتية:

١–ضرورة عودة المجتمع الإسلامي للقرآن الكريم، وفي كل مجالات الحياة.

٢–صياغة النظرية التربوية، وبناء المناهج والمقررات الدراسية، على أساس ما جاء في: القرآن الكريم.

٣–أن تبدأ المؤسسات التربوية والتعليمية، في التفكير بالتغيير تغييراً شاملاً وجذرياً، مع إعادة النظر بكل ما يخص التربية، من مناهج وبرامج وطرائق تدريس، وجعل القرآن الكريم في دائرة التأثر والتأثير، لأن التغيير مسؤولية التربية أولاً.

٤–تأهيل المعلمين والمدرسين والمربين، وتزويدهم بالخبرات والمعارف والمعلومات اللازمة لتطوير مهاراتهم وقدراتهم من أجل عملية التغيير.

قائمة الهوامش

١) تهاني عفيفي جابر، منهج القرآن الكريم في التغيير الفردي، ط١، (هرندن، فرجينيا، الولايات المتحدة الأمريكية: المعهد العالمي للفكر الإسلامي،٢٠١٥)،ص٤٣.

٢) جودت سعيد، حتى يغيروا ما بأنفسهم، أبحاث في سنن تغيير النفس والمجتمع، ط٨، (بيروت: دار الفكر المعاصر، ١٩٨٩)،ص١٦–١٨.

٣) محمد أديب الصالح، معالم قرآنية في البناء – بناء الأمة ومواجهة التحديات: تعدد ميادين اليقظة،(الرياض: مكتبة العبيكان،٢٠٠٧)،ص٤٥.

٤) أبو القاسم الحسين بن محمد الأصفهاني ، المفردات في غريب القرآن،(القاهرة: مكتبة نزار مصطفى الباز، د. ت)، ج٥،ص٣٩–٤٠.

٥) محمد عبد القادر أبو فارس، منهج الحركة الإسلامية في التغيير،(عمان: دار الفرقان ، ١٩٩١)، ص٢٠.

٦) مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي(ت: ٨١٧هـ)، القاموس المحيط، تحقيق: مكتبة التراث في مؤسسة الرسالة،(بيروت: مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٥)،ص١١٥٢.

٧) علي خليل أبو العينين ، الأخلاق والقيم التربوية في الإسلام،(جدة: دار الوسيلة للنشر والتوزيع،١٩٩٨)،ج١، ص٧٨.

٨) محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير،(تونس: الدار التونسية للنشر،١٩٨٤)،ج١٣،ص٤٤–٤٥.

٩) أبو الحسن علي بن أحمد النيسابوري الواحدي، الوسيط في تفسير القرآن المجيد، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود و علي محمد معوض،(بيروت: دار الكتب العلمية،١٩٩٤)،ج٣،ص٩.

١٠) ابن عاشور، التحرير والتنوير،ج١٣،ص٤٥.

١١) أبو الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي المعروف بأبن سيدة ، كتاب المخصص، (بيروت: دار احياء التراث العربي،١٩٩٦)، ج١،ص٣٠٧.

١٢) ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأفريقي المعروف بـ ابن منظور، لسان العرب(بيروت: دار صادر،١٩٩٣)، ج١٤،ص٣٠٠.

١٣) أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة،(بيروت: دار الفكر للطباع والنشر والتوزيع،١٩٧٩)، ج٥،ص٣٦١.

١٤) الفيروز آبادي، القاموس المحيط،ص٢٠٨.

١٥) مجمع اللغة العربية، المعجم الفلسفي،(القاهرة: الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، ١٩٨٣)،ص١٩٥.

١٦) عبد الرحمن بدوي ، مناهج البحث العلمي،(الكويت: وكالة المطبوعات، ١٩٧٧)، ص٤.

١٧) سعيد، حتى يغيروا ما بأنفسهم،ص٢٤.

١٨) صلاح صالح الراشد، كيف تخطط لحياتك(الكويت: مركز الراشد، د. ت)،ص٨٩– ٩٢.

١٩) معتز عبد الله سيد، التعصب – دراسة نفسية اجتماعية، ط٢،(القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر، ١٩٩٧)،ص٩٣–٩٤.

٢٠) المختار وعدوي، محمد خضر وإنجي صلاح فريد، التفكير النمطي والابداعي،(القاهرة: مركز تطوير الدراسات العليا والبحوث،٢٠١١)،ص٥.

٢١) عبد الكريم بكار، حول التربية والتعليم، ط٣،(دمشق: دار القلم، ٢٠١١)،ص٥٣.

٢٢) محمد صبري خليل، الخرافة والتفكير الخرافي: قراءة نقدية، مجلة سودانيل الالكترونية، ٢٠١٢.

٢٣) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة،ج٢،ص٦.

٢٤) ابن منظور، لسان العرب،ج٢،ص١٨١.

٢٥) علي بن محمد الجرجاني(ت: ٨١٦هـ)، معجم التعريفات، تحقيق: محمد صديق المنشاوي،(القاهرة: دار الفضيلة للنشر والتوزيع، د. ت)،ص٧٦.
٢٦) أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري،(بيروت: دار ابن كثير،٢٠٠٢)،ص١٠٥٨.
٢٧) سليمان عبد الله أبا الخيل، الحرية الدينية في الشريعة الإسلامية: أبعادها ضوابطها، (الشارقة: منظمة المؤتمر الإسلامي، مجمع الفقه الإسلامي الدولي، د. ت)،ص٩.
٢٨) حاكم المطيري، تحرير الإنسان وتجريد الطغيان، (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر،٢٠٠٩)،ص٨٦.
٢٩) عبد السلام الراغب، الجمود الفكري وأثره على المشروع النهضوي الإسلامي، قضايا فكرية، مجلة حراء الإلكترونية، ع: ٢٤، ٢٠١٧.
٣٠) أحمد شوقي الفنجري، الحرية السياسية في الإسلام،(الكويت: دار القلم ١٩٨٣)ص٢٥.
٣١) المصدر نفسه،ص١٤.
٣٢) علي عبد الواحد وافي، الحرية في الإسلام،(القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٦)،ص٩١.
٣٣) الفنجري، الحرية السياسية في الإسلام،ص٤٠.
٣٤) المطيري، حاكم، الحرية أو الطوفان – دراسة موضوعية للخطاب السياسي الشرعي ومراحله التاريخية،(بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٣)،ص٣.
٣٥) محمد بدران، النظم السياسية المعاصرة،(القاهرة: مركز الاهرام للترجمة والنشر، ١٩٩٣)،ص١٠.
٣٦) مجيد الكرخي، التخطيط الاستراتيجي المبني على النتائج،(قطر: وزارة الثقافة والفنون والتراث، د. ت)،ص١٧.
٣٧) عدنان والي، عدنان، الوظائف الخمسة للإدارة، بحث منشور على الأنترنت، ٢٠٠٩.
٣٨) المصدر نفسه.
٣٩) مجلة الأبعاد الخفية، تخلص من الجمود الفكري– قضايا التأمل والحياة،،بيروت: دار اليقظة للصحافة والنشر والتوزيع،٢٠١٢.
٤٠) مجدي الهلالي، كيف نغير ما بأنفسنا،(القاهرة: مؤسسة اقرأ، ٢٠١٠)،ص٣١–٣٢.

٤١) عبد المجيد النجار، مقاصد الشريعة بأبعاد جديدة،(بيروت: دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠٨)،ص١٢٦-١٢٧.

٤٢) عبد الكريم بكار، نحو فهم أعمق للواقع الإسلامي،(دمشق: دار القلم، ٢٠١١)،ص٤٧-٤٩.

٤٣) المصدر نفسه،ص١٨٨.

٤٤) أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري، صحيح مسلم،(القاهرة: دار احياء الكتب العربية، د. ت)، ج٣، حديث رقم: ١٥٩٩.

٤٥) الهلالي، كيف نغير ما بأنفسنا،ص٣٩.

٤٦) بكار، نحو فهم أعمق للواقع الإسلامي،ص٤٣-٤٤.

٤٧) ابراهيم محمد الشافعي وآخرون، المنهج الدراسي من منظور جديد،(الرياض: مكتبة العبيكان، ١٤١٧هـ)،ص٣٠.

٤٨) فتحي يونس و آخرون، المناهج: الأسس المكونات التنظيمات التطوير،(عمان: دار الفكر، ٢٠٠٤)،ص١٧.

٤٩) بكار، حول التربية والتعليم،ص١٦٤.

٥٠) محمود بن محمد الحداد العراقي، تخريج أحاديث إحياء علوم الدين،(الرياض: دار العاصمة،١٩٨٧)، ج١، ١٩٨٧، رقم: ١١.

قائمة المصادر والمراجع.

١-أبا الخيل، سليمان عبد الله، **الحرية الدينية في الشريعة الإسلامية: أبعادها ضوابطها، د.ت،** منظمة المؤتمر الإسلامي، مجمع الفقه الإسلامي الدولي، الشارقة.

٢-إبن إسحاق، محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي المدني، ت:١٥١هـ، **السيرة النبوية، ط١، ٢٠٠٤، تحقيق: أحمد فريد المزيدي،** دار الكتب العلمية، بيروت.

٣-إبن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي، **كتاب المخصص، ط١، ج١، ١٩٩٦،** دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٤-إبن عاشور، محمد الطاهر، **التحرير والتنوير، ج١٣، ١٩٨٤،** الدار التونسية للنشر، تونس.

٥–إبن فارس، أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، ج٥، ١٩٧٩، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.

٦–إبن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأفريقي، **لسان العرب، ج١٤، ١٩٩٣،** دار صادر، بيروت.

٧–أبو العينين، علي خليل، **الأخلاق والقيم التربوية في الإسلام، ج١، ط١، ١٩٩٨،** دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة.

٨–أبو فارس، محمد عبد القادر، **منهج الحركة الإسلامية في التغيير، ط١، ١٩٩١،** دار الفرقان، عمان، الأردن.

٩–الأصفهاني، أبي القاسم الحسين بن محمد، **المفردات في غريب القرآن، ج٥، د.ت،** مكتبة نزار مصطفى الباز، القاهرة.

١٠–البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، **صحيح البخاري، ٢٠٠٢،** دار ابن كثير، بيروت.

١١–البغوي، أبي محمد الحسين بن مسعود، تفسير البغوي– معالم التنزيل، ط١، ٢٠٠٢، دار بن حزم، بيروت.

١٢–بدران، محمد، **النظم السياسية المعاصرة، ط١، ١٩٩٣،** مركز الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة.

١٣–بدوي، عبد الرحمن، **مناهج البحث العلمي، ط١، ١٩٧٧،** وكالة المطبوعات، الكويت.

١٤–بكار، عبد الكريم، **اكتشاف الذات، ط٤، ٢٠١٠،** دار وجوه للنشر والتوزيع، الرياض.

١٥–بكار، عبد الكريم، **تكوين المفكر، ٢٠١٠،** دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.

١٦–بكار، عبد الكريم، **حول التربية والتعليم، ط٣، ٢٠١١،** دار القلم، دمشق.

١٧–بكار، عبد الكريم، **نحو فهم أعمق للواقع الإسلامي، ٢٠١١،** دار القلم، دمشق.

١٨–جابر، تهاني عفيفي، **منهج القرآن الكريم في التغيير الفردي، ط١، ٢٠١٥،** المعهد العالمي للفكر الإسلامي، هرندن، فرجينيا، الولايات المتحدة الأمريكية.

١٩–الجرجاني، علي بن محمد، ت: ٨١٦هـ، **معجم التعريفات، د.ت، تحقيق: محمد صديق المنشاوي،** دار الفضيلة للنشر والتوزيع، القاهرة.

٢٠–الجلالين، جلال الدين المحلي و جلال الدين السيوطي، **تفسير الجلالين الميسر، ج١، ٢٠٠٣،** تحقيق: فخر الدين قباوة، مكتبة لبنان، ناشرون، بيروت.

٢١–خليل، محمد صبري، **الخرافة والتفكير الخرافي: قراءة نقدية، ٢٠١٢،** مجلة سودانيل الإلكترونية، السودان.

٢٢–الراشد، صلاح صالح، **كيف تخطط لحياتك، د.ت،** مركز الراشد، الكويت.

٢٣–الراغب، عبد السلام، الجمود الفكري وأثره على المشروع النهضوي الإسلامي، ع: ٢٤، ٢٠١٧، قضايا فكرية، مجلة حراء الإلكترونية.

٢٤–السخاوي، علي بن محمد بن عبد الصمد، ت: ١٢٤٥م، **تفسير القرآن العظيم، ط١، ٢٠٠٩،** تحقيق: موسى علي و أشرف محمد القصاص، دار النشر للجامعات، القاهرة.

٢٥–السرجاني، راغب، **أخلاق العرب قبل الإسلام، ٢٠١٧،** موقع طريق الإسلام.

٢٦–سعيد، جودت، **حتى يغيروا مابأنفسهم، ط٨، ١٩٨٩،** أبحاث في سنن تغيير النفس والمجتمع، دار الفكر المعاصر، بيروت.

٢٧–سيد، معتز عبد الله، **التعصب – دراسة نفسية اجتماعية، ط٢، ١٩٩٧،** دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة.

٢٨–الشافعي، ابراهيم محمد وآخرون، **المنهج الدراسي من منظور جديد، ١٤١٧هـ،** مكتبة العبيكان، الرياض.

٢٩–الشعراوي، **محمد متولي، تفسير الشعراوي، ج١٢، ١٩٩١،** أخبار اليوم – قطاع الثقافة والكتب والمكتبات، القاهرة.

٣٠–الصالح، محمد أديب، **معالم قرآنية في البناء – بناء الأمة ومواجهة التحديات: تعدد ميادين اليقظة، ٢٠٠٧،** مكتبة العبيكان، الرياض.

٣١–العراقي، محمود بن محمد الحداد، **تخريج أحاديث إحياء علوم الدين، ج١، ١٩٨٧،** دار العاصمة، الرياض.

٣٢–الفخر الرازي، محمد فخر الدين بن ضياء الدين عمر، **تفسير الرازي – مفاتيح الغيب، ج١٩، ١٩٨١،** دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.

٣٣–الفنجري، أحمد شوقي، **الحرية السياسية في الإسلام، ١٩٨٣،** دار القلم، الكويت.

٣٤–الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، ت: ٨١٧هـ، **القاموس المحيط، ٢٠٠٥، تحقيق: مكتبة التراث في مؤسسة الرسالة،** مؤسسة الرسالة، بيروت.

٣٥–القاسمي، محمد جمال الدين، **محاسن التأويل، ج٩، ط١، د.ت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي،** دار إحياء الكتب العلمية، القاهرة.

٣٦–الكرخي، مجيد، **التخطيط الاستراتيجي المبني على النتائج، د.ت،** وزارة الثقافة والفنون والتراث، قطر.

٣٧–المختار وعدوي، محمد خضر وإنجي صلاح فريد، **التفكير النمطي والابداعي، ٢٠١١،** مركز تطوير الدراسات العليا والبحوث، جامعة القاهرة.

٣٨–مجلة الأبعاد الخفية، **تخلص من الجمود الفكري– قضايا التأمل والحياة، ٢٠١٢،** دار اليقظة للصحافة والنشر والتوزيع، بيروت.

٣٩–المراغي، أحمد مصطفى، **تفسير المراغي، ج١٣، ١٩٤٦،** مكتبة مصطفى البابي، القاهرة.

٤٠–مسلم، أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري، **صحيح مسلم، ج٣، حديث رقم: ١٥٩٩،** دار إحياء الكتب العربية، القاهرة.

٤١–المطيري، حاكم، **الحرية أوالطوفان – دراسة موضوعية للخطاب السياسي الشرعي ومراحله التاريخية، ٢٠٠٣،** المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.

٤٢–المطيري، حاكم، **تحرير الإنسان وتجريد الطغيان، ٢٠٠٩،** المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.

٤٣–**المعجم الفلسفي، مجمع اللغة العربية، ١٩٨٣،** الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة.

٤٤–المكتبة الإلكترونية، **التخطيط،** www.fiseb.com

٤٥–النجار، عبد المجيد، **مقاصد الشريعة بأبعاد جديدة، ٢٠٠٨،** دار الغرب الإسلامي، بيروت.

٤٦–الهلالي و آل نصر، سليم عيد و محمد موسى، **الاستيعاب في بيان الأسباب، ج٢، ١٤٢٥هـ،** دار بن الجوزي، الرياض.

٤٧–الهلالي، مجدي، **كيف نغير ما بأنفسنا، ط١، ٢٠١٠،** مؤسسة إقرأ، القاهرة.

٤٨–الواحدي، أبي الحسن علي بن أحمد النيسابوري، **الوسيط في تفسير القرآن المجيد، ج٣، ١٩٩٤، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود و علي محمد معوض،** دار الكتب العلمية، بيروت.

٤٩–وافي، علي عبد الواحد، **الحرية في الإسلام، ١٩٨٦،** دار المعارف، القاهرة.

٥٠–والي، عدنان، **الوظائف الخمسة للإدارة، ٢٠٠٩،** بحث منشور على الأنترنت.

٥١–يونس، فتحي و آخرون، **المناهج: الأسس المكونات التنظيمات التطوير، ٢٠٠٤،** دار الفكر، عمان، الأردن.